ICOMOS
international council on monuments and sites

INTERNATIONAL WOOD COMMITTEE

إيكوموس

المجلس الدولي للصروح والمواقع

اللجنة الدولية للخشب

مبادئ الحفاظ على التراث المبني من الخشب

تبناها الإيكوموس أثناء الجمعية العمومية التاسعة عشرة في دلهي بالهند، في ديسمبر 2017.

تمهيد

الهدف من كتابة هذه المبادئ هو تحديث "المبادئ لحفظ المنشآت الخشبية التاريخية" والتي تبناها الإيكوموس خلال اجتماع الجمعية العمومية الثاني عشر في المكسيك في أكتوبر/ تشرين الأول 1999. وقد بدأت عملية التحديث في جوادالاجارا بالمكسيك عام 2012، ثم أكملت في اليابان عام 2013، ثم فالون في السويد عام 2016.

يسعى هذا المستند لتطبيق ميثاق البندقية (1964)، وإعلان أمستردام (1975)، وميثاق بورّا (1979)، ومستند نارا حول الأصالة (1994) وتعليمات اليونسكو والإيكوموس المتعلقة بحماية التراث المبني من الخشب والحفاظ عليه.

يهدف هذا المستند إلى تحديد المبادئ الأساسية والممارسات القابلة للتطبيق في أكبر تنوع من الحالات على المستوى الدولي لحماية والحفاظ على التراث المبنى من الخشب بما يتعلق بأهميته الثقافية.

يقصد ب "التراث المبني من الخشب" جميع أنواع المباني الخشبية والمنشآت الخشبية الأخرى التي لها أهمية ثقافية أو التي تشكّل أجزاء من أماكن تاريخية، وتشمل المنشآت المؤقتة، والمتنقلة والمتطورة.

وتشير كلمة "قيم" في هذا المستند إلى القيم الجمالية، والأنثروبولوجية، والأثرية، والثقافية، والتاريخية، والعلمية، والتي تخص التقنيات التراثية. وتشمل هذه المبادئ العمارة الخشبية والمنشآت ذات القيمة التاريخية. ولاتكون جميع المباني مبنية بشكل كامل من الخشب، لذا يجب الانتباه إلى التفاعل بين الخشب والمواد الأخرى الداخلة في الإنشاء.

وهذه المبادئ:

- تعترف ب وتحترم أهمية التراث المبني من الخشب، وأنظمته الإنشائية، والتفاصيل من جميع المراحل التاريخة كجزء من التراث الثقافي للعالم؛
- تأخذ في الاعتبار وتحترم التنوع الضخم للتراث المبني من الخشب، وكل ما يرتبط به من تراث معنوي؛
- تقرّ بأن التراث المبني من الخشب يقدم دليلاً على مهارات الحرفيين والبنّائين ومعارفهم التقليدية والثقافية المتوارثة؛
- يتفهم التطور المستمر للقيم الثقافية على مدى الزمن والحاجة الدورية لإعادة تقييم كيفية تحديدها، وكيف تتم تحديد أصالتها لإستيعاب التغير في الرؤى والمواقف؛
- تحترم التقاليد المحلية المختلفة، وممارسات البناء، ومداخل الحفاظ، مع الأخذ في الاعتبار الإختلافات الكبيرة في المنهجيات والتقنيات التي يمكن أن تستخدم في الحفاظ؛
- تأخذ في الاعتبار وتحترم التنوع التاريخي لأنواع الخشب المستخدم ومستويات جودته؛

- تقرّ بأن المنشآت الخشبية توفر سجل قيّم لمعلومات التطور التاريخي الخاص بالمبنى أو المنشأ ككل؛
- تأخذ في الاعتبار السلوك الممتاز للمنشآت الخشبية في الصمود أمام الزلازل؛
- تقرّ بهشاشة المنشآت المبنية بشكل جزئي أو كامل من الخشب في ظروف بيئية ومناخية متغيرة، والتي تسبب فيها (ضمن أسباب أخرى) تذبذبات الحرارة والرطوبة، والضوء، وهجوم الحشرات والفطريات، والتدهور نتيجة الاستخدام، والحريق، والزلازل أو أية كوارث طبيعية، والأفعال التدميرية بواسطة البشر؛
- تقرّ بالفقد المستمر للمنشآت الخشبية التاريخية نتيجة لهشاشتها، ولفقد المهارات والمعارف التقليدية للتصميمات والتقنيات التقليدية، وإنعدام الفهم للحاجات الروحية والتاريخية للمجتمعات الحية؛
- تقرّ بأهمية مشاركة المجتمع في حماية التراث الخشبي، وعلاقته بالتحولات الاجتماعية والبيئية، ودوره في التنمية المستدامة.

الفحص، والمسح، والبحث

1. يجب تسجيل حالة المنشأ ومكوناته المختلفة، بما في ذلك الأعمال السابقة قبل إتخاذ أى فعل.
2. يجب أن يسبق أي تدخل تشخيص شامل ودقيق. ويصاحب ذلك فهم وتحليل للمنشأ وللنظام الإنشائي، ولحالته ولمسببات أي تدهور، أو ضرر، أو فشل إنشائي أصابه، وكذلك الأخطاء في التصميم أو التجميع. ويجب أن يكون التشخيص مبني على دليل توثيقي، وفحص مادي، وتحليلات، وإذا استدعت الضرورة، قياس الحالة المادية باستخدام وسائل الفحص غير المدمرة، وإذا لزم الأمر اختبارات مختبرية. ولا يحول ذلك دون عمل التدخلات البسيطة وإجراءات الطوارئ عند الضرورة.
3. قد لا يكون هذا الفحص كافياً لتقييم حالة المنشأ بشكل مناسب، عندما تكون بع العناصر أو أجزاء أخرى من البنية مختفية تحت أو خلف تغطية. وحسب أهمية التغطية، فقد يؤخذ في الاعتبار إزالة موضعية ومؤقتة للتغطية لتسهيل الفحص، ولكن لا يتم ذلك إلا بعد عمل تسجيل كامل.
4. يجب تسجيل العلامات "غير المرئية" (المخبأة) على الأجزاء الخشبية القديمة. ويقصد بالعلامات "غير المرئية" تلك العلامات، كعلامات تحديد المنسوب، أو غيرها من العلامات التي يستخدمها النجّارون عندما يبدأون العمل (أو عندما يقومون بإصلاح عمل قائم) والتي لم يكن القصد منها أن تكون علامات ظاهرة في المنشأ.

التحليل والتقييم

5. الهدف الأساسي للحفاظ هو حفظ أصالة البنية التاريخية. ويشمل ذلك تشكيلها، والمواد الداخلة في تكوينها، وتجميعها، وتكامليتها، والقيم المعمارية والتراثية والثقافية، مع احترام التغيرات على مدى التاريخ. ولعمل ذلك، يجب الإبقاء قدر الاستطاعة على كل الملامح التي تحدد خصائصها.
   1. يمكن أن تتتكون الملامح التي تحدد الخصائص من واحد أو أكثر مما يلي:
      - النظام الإنشائي الشامل؛
      - العناصر غير الإنشائية مثل الواجهات، والفواصل، والسلالم؛
      - الملامح السطحية؛
      - المعالجات التجميلية للنجارة؛
      - التقاليد والتقنيات؛
      - مواد الإنشاء، شاملاً جودتها (أو درجتها) وخصائصها المحددة.
   2.
6. يجب تحديد قيمة هذه الملامح المحددة للخصائص حتى يمكن عمل خطة تدخل.

التدخلات

7. يجب وضع استراتيجية عامة للحفاظ على المبنى كمرحلة أولى في عملية التدخل، والتي يجب مناقشتها مع جميع الجهات المعنية.
8. يجب أن تأخذ استراتيجية التدخل في الاعتبار القيم الثقافية السائدة.
9. يجب الاحتفاظ بالوظيفة الأصلية للمنشأ إلا في الحالات التي يؤدي ذلك إلى تدخلات كبيرة يمكن أن تؤثر على أصالة المنشأ.
10. ويمكن أن تأخذ التدخلات أحد الأشكال التالية:
    - إصلاحات بسيطة إما باستخدام تقنيات النجارة التقليدية أو بالوسائل الحديثة المتوائمة؛
    - تقوية منشأ باستخدام مواد وتقنيات تقليدية أو متوائمة؛
    - إضافة منشأ زائد لكي يخفف من الأحمال الحالية للمنشأ.

ويجب أن يتم تحديد أى تدخل يتم اختياره بناء على الأفضلية في حماية الأهمية الثقافية للمنشأ.

11. ومن المفضّل أن يكون التدخل:
    - أقل ما يمكن لضمان الإتزان الإنشائي والمادي واستمرار المنشأ أو الموقع على المدى البعيد وكذلك حفظ أهميته الثقافية؛
    - يتّبع الممارسات التقليدية؛
    - قابل للعكس، إذا كان ذلك ممكن تقنياً؛
    - فيه إملاء أو منع للتدخلات المستقبلية إذا ظهرت الحاجة لها؛
    - بحيث لا يمنع إمكانية الوصول في المستقبل لأدلة مكشوفة في المنشأ؛
    - أخذ العوامل البيئية في الاعتبار.
12. يجب أن تتبع التدخلات المعايير الخاصة بالتدخل الأدنى الذي يضمن بقاء المنشأ، والحفاظ على أكبر قدر ممكن من أصالته وتكامليته، مع السماح له بالاستمرار في أداء وظيفته بشكل آمن، دون استبعاد التفكيك الجزئي أو الكلي للمنشأ في الحالات التالية:
    - إذا كانت الإصلاحات التي تتم في الموقع على عناصر أصلية تتطلب درجات غير مقبولة من التدخل؛
    - إذا وصل انبعاج المنشأ إلى درجة يصبح معها من المستحيل ترميمه لإستعادة سلوكه الإنشائي السليم؛
    - إذا كان إبقاء المنشأ على حاله المنبعج سيتطلب أعمال زائدة وإضافات غير مقبولة.

ويجب أخذ السياق الثقافي في الاعتبار عند إتخاذ قرارات بشأن مدى ملائمة تفكيك المنشأ، ويجب أن يكون الهدف هو الوصول إلى أفضل السبل للحفاظ على أصالة المبنى.

كما يجب أن تأخذ القرارات في الاعتبار احتمال عدم إمكانية التخلص من الضرر الذي يصيب الخشب، ومفصلات ووصلات الخشب (مثل المسامير) خلال تدخلات التفكيك.

13. يجب الإبقاء على أكبر قدر ممكن من العناصر الموجودة. وإذا ظهرت ضرورة إستبدال عنصر أو جزء من عنصر فيجب احترام خصائص وأهمية المنشأ. ويمكن استخدام أجزاء من مباني قديمة في التدخل إذا كان ذلك ضمن تقاليد الثقافة التي ينتمي لها المنشأ.
14. أي خشب يستخدم في الاستبدال يفضل أن:
    - يكون من نفس نوع الخشب الأصلي؛
    - يماثل الخشب الأصلي في محتوى الرطوبة؛
    - يكون له نفس خصائص النسيج للخشب الأصلي في الأماكن التي سيكون فيها ظاهراً؛
    - يتم تطويعه باستخدام نفس الوسائل والأدوات كما تم في العنصر الأصلي.
15. يجب ألا يتم معالجة العنصر الحديث لكي يصبح قديماً بشكل مصطنع عند استخدامه في عملية استبدال. كما لا يجب أن لا تقلل العناصر الجديدة الجماليات للمنشأ بشكل عام. ويمكن السماح بتلوين العنصر الجديد لكي يتوافق لونه مع لون العناصر القديمة في حالات محددة، إذا كان عدم فعل ذلك سيؤثر على فهم جماليات المنشأ وأهميته الثقافية.
16. يمكن وضع علامات مستترة للعناصر أو الأجزاء الجديدة، لكي يمكن التعرف عليها لاحقاً.

17. قد يكون من المطلوب الأخذ في الاعتبار لقيم معينة عند تقييم الأهمية الثقافية لبعض التراث المبني من الخشب، مثل المباني المؤقتة والمباني المتطورة.
18. في حالات التدخل، يجب التعامل مع المنشأ التاريخي ككل. ويجب إعطاء الأهمية الكافية لكل المواد، والعناصر الإنشائية، وألواح الحشو، والأسقف، والأبواب، والشبابيك، وغير ذلك. ومن حيث المبدأ، يجب الأبقاء قدر المستطاع على المواد الحالية وكذلك جميع أعمال الإصلاح السابقة إن لم تهدد الإتزان الإنشائي للمنشأ. ويجب أن يشمل الحفاظ كذلك إنهاء الأسطح كالملاط، والدهانات، والكسوة، وورق الحائط، وغير ذلك. ويجب احترام المواد والتقنيات ومعالجات الأسطح الأصلية. وإذا كان لابد من تجديد، أو استبدال تشطيبات الأسطح، فمن المفضل استخدام مواد وتقنيات متوافقة.
19. يجب ملاحظة الآتي عند التعامل مع العناصر الإنشائية:
- إذا كانت وظيفة المنشأ تتم بشكل مرضي، واستخدامه، وحالته الفعلية ونظام التحميل لم يتغيروا، فيمكن تقوية المنشأ بشكل مناسب لأي تدهور حديث يقلل من قوة المنشأ بالإصلاح البسيط.
- إذا كان قد تم عمل تعديلات حديثة، أو أي تغيير في الاستخدام مما يضع أحمالاً غير مناسبة، فيجب حساب قدرة المنشأ على تحمل الأحمال قبل عمل أية تقوية.

20. من المرفوض تماماً عمل التدخلات لمجرد الوصول بالمنشأ للتوافق مع كود المباني الحديثة.
21. يجب أن تكون جميع التدخلات مبنية على مبادئ إنشائية واستخدامات صحيحة.
22. لا يجب محاولة "تصحيح" الانبعاج أو الترخيم الذي حدث بمرور الزمن، لمجرد إرضاء الأذواق الجمالية الحديثة، إذا لم تكن له أهمية إنشائية، وإن كان لا يشكل إشكالية للاستخدام.

مواد وتقنيات العصر الحديث

23. يجب الحذر الشديد في اختيار واستخدام مواد وتقنيات العصر الحديث، فلا تستخدم إلا إذا تم إثبات مقاومتها وسلوكها الإنشائي على مدى فترة زمنية طويلة.
24. يجب مراعاة الأهمية المادية وغير المادية للمنشأ أو الموقع عند تركيب الخدمات.
25. يجب تصميم التركيبات بحيث لا تسبب تغيراً للأهمية البيئية، مثل درجة الحرارة والرطوبة النسبية.
26. يجب التحكم الحذر عند استخدام مواد الحفظ الكيميائية، ويجب مراقبتها، فلا تستخدم إلا عندما تكون هناك فائدة مؤكدة من ذلك، ويجب التأكد من أن السلامة العامة لن تتأثر، وأن استخدامها سيؤدي إلى تحسن بعيد المدى.

التسجيل والتوثيق

27. يجب عمل سجل لجميع المواد التي تم استخدامها في التدخلات والمعالجات، حسب ماذكر في مادة 16 من ميثاق البندقية، ومبادئ الإيكوموس لتسجيل الصروح، ومجموعات المباني والمواقع. ويجب جمع وتصنيف جميع السجلات التي لها علاقة، وحفظها في مكان متاح حسب الحاجة، بما في ذلك العينات التي حددت خواص المواد، والمواد والعناصر التي تم فكها من المنشأ، والمعلومات حول المهارات والتقنيات التقليدية ذات الصلة. كما يجب أن يشمل التسجيل الأسباب التي حددت اختيار المواد ومنهجيات أعمال الحفاظ.
28. يجب حفظ كل السجلات المذكورة عاليه لكي يستفاد منها في أعمال الصيانة المستقبلية للمبنى، وكسجلات تاريخية.

المراقبة والصيانة

29. يجب وضع استراتيجية للمراقبة المنتظمة، والصيانة اليومية بهدف تأخير الحاجة لتدخلات أكبر، ولضمان الحماية المستمرة للتراث المبني من الخشب وأهميته الثقافية.
30. يجب أن تتم المراقبة خلال وبعد أي تدخل لضمان فعالية المنهجيات المستخدمة على المدى الطويل فيما يتعلق بسلوك الخشب وأية مواد أخرى مستخدمة.
31. يجب حفظ سجلات المراقبة والصيانة كجزء من التاريخ المسجل للمنشأ.

محميات الغابات التاريخية

32. قد تكون المنشآت الخشبية في حالة هشة، ولكنها مازالت تشكل جزءاً من التراث الحي الذي يخدم المجتمع، لذلك فمن الأهمية بمكان أن يتوفر الخشب المناسب للحفاظ عليها. ولذلك يجب الإقرار بالدور المهم الذي تلعبه محميات الغابات، ضمن دورة حفاظ متواصلة، لصيانة وإصلاح المنشآت الخشبية.
33. يجب أن تقوم المؤسسات المسئولة عن الحفاظ على الصروح والمواقع بتشجيع الحماية لمحميات الغابات الأصلية، كما يجب تأسيس مخازن للخشب الذي يتم تجفيفه بشكل ملائم لإصلاح والحفاظ على التراث المبني من الخشب. ويجب أن تراعي السياسات الحاجة لكميات كبيرة من الخشب الذي تم تجفيفه لأعمال الإصلاح المستقبلية. ولكن لا يعني ذلك أن تشجع هذه السياسات الإبدال بشكل كبير للعناصر الأصيلة بالمنشآت التاريخية، وإنما يكون المخزون بهدف الإصلاح والاستبدال المحدود.

التعليم والتدريب

34. من الضروري تسجيل، وحفظ، وإحياء المعرفة والمهارات التقليدية التي استخدمت لبناء العمارة الخشبية التاريخية.
35. تشكل برامج التعليم جزءاً أساسياً في زيادة الوعي بالتراث الخشبي، بتشجيع التعرف والفهم لقيمته وأهميته الثقافية. وتعتبر هذه البرامج الأساس لحفاظ مستدام ولسياسات التنمية. ويجب لكي تكون الاستراتيجية مستدامة وشاملة أن تشرك المستويات المحلية والإقليمية والوطنية والدولية، كما يجب أن تشمل كل المسئولين المعنيين، وكذلك المتخصصين والتجارة، والمجتمع، وكل الجهات المعنية.
36. يجب تشجيع برامج البحث (خصوصاً عل المستوى الإقليمي) لتحديد الخصائص المميزة، والعوامل الاجتماعية والأنثروبولوجية للتراث المبني من الخشب، والمباني والمواقع.

معجم المصطلحات

إصلاح: كل إجراء يهدف إلى استعادة الكفاءة الإنشائية، والتكاملية الجمالية و/أو إكمالها لعنصر أو للكل للتراث المبني من الخشب. ويشمل ذلك التدخل الدقيق في البنية التاريخية، بهدف استبدال العناصر المتدهورة فقط، مع ترك المنشأ والمواد سليمة.

إنشاء (اسم): الأسلوب الذي يتم به تنظيم وتجميع المواد لتشكّل كل[1]؛ عملية الإنشاء؛ شئ تم إنشاؤه (أنظر أيضاً "منشأ" بالأسفل).

أهمية ثقافية: القيم الجمالية، والتاريخية، والأثرية، والأنثروبولوجية، والعلمية، والتقنية، والاجتماعية، والروحية، والقيم المعنوية الأخرى لمنشأ أو موقع للأجيال السابقة أو الحالية أو المستقبلية.

بنية: جميع المواد الملموسة للمنشأ أو الموقع بما في ذلك المكونات، والتركيبات، والأشياء.

تراث معنوي: العمليات التقليدية المرتبطة بإنشاء واستخدام التراث المبني من الخشب.

تقوية: الإجراءات التي تتم لزيادة الكفاءة الإنشائية لعنصر أو لمجموعة من العناصر أو لمنشأ.

مباني متطورة: تلك المباني التي تحتفظ بدور اجتماعي فعال في مجتمع اليوم، وترتبط بأسلوب تقليدي في الحياة، والتي مازالت عملية تطورها مستمرة. وفي نفس الوقت فإن مثل هذه المنشآت تعتبر دليلاً مادياً مهماً على تطورها على مدى الزمن.

منشأ (اسم): تجميع متزن لعناصر مصممة ومنشأة لكي تؤدي وظيفة ككل بدعم ونقل الأحمال بشكل آمن إلى الأرض[2].

منشآت مؤقتة: تلك التي بنيت، واستخدمت ثم تم تفكيكها بشكل دوري كجزء من ثقافة أو احتفالية، أو فعالية أخرى لتشمل تقاليد ومهارات حرفية ومعرفية لشعب ما.

---

[1] Ching, Francis D K (1995) A Visual Dictionary of Architecture. New York: John Wiley & Sons.

[2] المصدر السابق.